

من حالات الإشراف على العلاج النفسى: الحالة: (4) "ترويض المخ البدائى فى المريض وأهله"



yeiatrakhawy@hotmail.com

نشرة "الإنسان" 2018/10/07

السنة الثانية عشرة - العدد: 4054

بروفيسور يحيى الرخاوى - الطب النفسى، مصر

مقدمة:

للتذكرة: اليوم الأحد هو يوم المقتطفات الإكلينيكية والعملية والإشراف.
ولا أجد مبررا للاعتذار عن طول الحالة وصعوبتها وبعض التكرار، مع قلة التعقيبات يمكنها فى البريد.. لعل محتوى حوار الإشراف تستأهل.

الحالة: (4)

ترويض المخ البدائى فى المريض وأهله
بعض ملامح الحالة:

* العلاقة المحارمية (الجزئية)

* دور الطرف الآخر (الأم)

* علاقة التشخيص بذلك

* غياب الأب وتواطؤ أفراد الأسرة

* الجنس المنفصل الناجح (حتى فى الزواج) قد لا يروى.

* بعض التقويت لحساب الإيجابيات الجارية

* التوصية بالعودة إلى الإشراف

* القبول بقلق المعالج ومعاناته مع تعثر العلاج وتقليبه (تقليب المعالج)

* دور العلاقة العلاجية بفرد آخر من الأسرة

د. فتحى عبده:... الحالة اللى أنا عايز أتكلم فيها: هو ولد عنده 24 سنة كان دخل المستشفى، وقعد حوالى 6 أسابيع، وخرج، وهو بقاله معايا دلوقتى بقاله معايا سنتين، وكان ببيجى بانتظام، وهو فى كلية "..." (قمة)، وكان عنده تعسر فى الكلية.

د. يحيى: وبعدين؟ هو تعسر قد ايه فى الكلية؟

د. فتحى عبده:... هو اتعسر 3 سنين، كان فى سنة أولى ودلوقتى فى سنة تانية هو ماشى كويس معايا أوى، ببيجى من محافظة بعيدة شوية عن مصر، أبوه مصرى ناجح مؤهل على، بيشتغل فى بلد عربى، وأمه مدرسة وقاعدة له دلوقتى تقريبا بقالها سنتين برضه، مش عايزة تروح شغلها تانى يعنى هى مدرسة وقاعدة متفرغة جنبه، مش عارف ليه زى ما يكون هى مبسوطه كده.

د. يحيى: له كام أخ و كام أخت؟

د. فتحى عبده: هو الكبير، له أخت واحدة أصغر منه فى كلية هنا.

د. يحيى: أبوه مسافر بقاله أد إيه؟!!

د. فتحى عبده: بقاله كتير، بقاله أكثر من 10 سنين وزى ما تكون الأم عاملة اتفاق كده مع أبوه على حاجة بين الطرفين، كله راضى.

د. يحيى: مش فاهم، علاقتهم، هوّ وأبوه ببعض، أخبارها إيه؟

د. فتحى عبده: هما بينكروا إن فيه أى مشاكل، بس أنا أعتقد إنهم بيستكتوا وخلص، لما باضغط على أبوه فى المرات اللى شفته فيها يعنى مابيتكلمش كتير فى الحته دى، بيقول: "ماشية"، "لأه ما فيش"، "الدنيا مافيهاش حاجة"، و"الدنيا ماشية أه"، و"أهو الولد ماشى".

د. يحيى: السؤال؟

د. فتحى عبده: حسيت من مدة مش كبيرة ومش قليلة إن العلاقة بين الولد وأمه فيها حاجة.

د. يحيى: حاجة إيه؟

د. فتحى عبده: حاجة أديبية، يعنى بين الأم والولد يعنى.

د. يحيى: ليه بتسميها أديبية كده خبط لزق (2) هو اسم شائع وله دلالتة، بس خلى بالك إحنا اتكلمنا فى الموضوع ده كتير، وقلنا إن التطور والتاريخ بيقولوا لنا إن الحاجات دى موجودة قبل أوديب وقبل سوفوكل وقبل فرويد، وأنا كتبت فى الحكاية دى كتير، وقلتها لكم، وقدمت عدة تفسيرات ونقد لتسمية العلاقات دى بالاسم ده تحديداً، فيه علاقة! ماشى...، نوصفها قبل ما نسميها على الأقل، يعنى هى ليست بالضرورة أديبية بالمعنى الشائع، وبعدين إنت فاكّر إني قلت كام مرة إن أنا شفتها بتبدأ أكثر من ناحية الأم، أقصد النداء أو الجذب أو الرغبة، مش زى ما فرويد قال، يعنى الأم هيا اللى بتنادى، بتطلب، لا شعورياً غالباً، وساعات تصل لدرجة الشعور، بشكل غامض وتعبيرك "فيها حاجة" يمكن بيشاور على الغموض ده ...

د. فتحى عبده: تمام!! الحقيقة الحته دى هى اللى باسأل عنها.

د. يحيى: إيه بقى! الحكاية بدأت من ناحية الأم برضه؟

د. فتحى عبده: آه من ناحية الأم، هى بادءة من الأم، واضحه جداً.

د. يحيى: إنت متأكد؟

د. فتحى عبده: آه، دى واضحه لدرجة إن الأم يعنى بتتكلم عليها أكثر، والولد بيتكلم برضه عليها بشكل واضح، يعنى مابينكروش.

د. يحيى: يعنى إيه؟ بيقولوا إيه؟

د. فتحى عبده: يعنى مثلاً هى تيجى تعمل ازاي...، أولاً هوا ما مفيش علاقة جنسية بينها وبين جوزها.

د. يحيى: نعم؟ إنت متأكد؟

د. فتحى عبده: التسوية اللى وصلت لها مع جوزها إن خلاص ما فيش حاجة، والظاهر إنها واخده الولد بديل.

د. يحيى: هى عندها دلوقتى كام سنة؟ والعلاقة منقطعة من زمان؟ من إمتى؟

د. فتحى عبده: هى دلوقتى عندها 43 سنة.

د. يحيى: وجوزها؟

د. فتحى عبده: جوزها عنده 51 - 52

د. يحيى: وانت؟

د. فتحى عبده: أنا عندى 40 سنة.

د. يحيى: ومتزوج وتعمل مش كده!! يلاً كمل..

د. فتحى عبده: أيوه، أنا كنت منتبه لده من الأول.

د. يحيى: العلاقة منقطعة بقالها قد ايه؟ مش الراجل مسافر؟ ما هو مافيش فرصة من أصله.

د. فتحى عبده: هي بتروح له كده فى الأعياد، وبتاع...

د. يحيى: طيب ماشى، كام مرة فى السنة؟

د. فتحى عبده: الحقيقة ماعنديش معلومات كافية يعنى..

د. يحيى: سنتين يا راجل معاهم وما عندكش معلومات كافية!!

د. فتحى عبده: فيه صعوبة إنها تتكلم.

د. يحيى: عندك حق، بس خلى بالك المسألة مش مسألة جنس بالمعنى المباشر المنفصل، الجنس

ممكن يكون ماشى تمام التمام، وما فيش علاقة برضه، وتلاقى الجوع على آخره.

د. فتحى عبده: لأ مش جنس، العلاقة عموماً، عايزة كلام كتير.

د. يحيى: باقول لك ايه، هي مش جنس لكن جنس، بس ده بعدين نتكلم فيه، إنت بتشوف الأم

باننظام؟

د. فتحى عبده: أنا طلبت من فترة من حوالى 7 شهور إن أنا أشوف الأم، بقيت يعنى باشوفها

باننظام هي والولد، يعنى، باقسم الجلسة كده بينهم، نص ليها ونص له، ده فى محاولة إني أنا أخلى الأم

يبقى واصل لها اهتمام، لأن أنا شايف إن عندها احتياج جامد قوى، وزى ما تكون هي قفلت على

الاحتياجات دى، وعوضتها بالعلاقة مع ابنها...ينام فى حضنها على طول، هي تيجى تنام جنبه من

غير ما يطلب، يعنى كده.

د. يحيى: يعنى ايه؟

د. فتحى عبده: الواد كل ما بيجي يففص يطلع منها ويعمل علاقة مع زميلة أو حاجة، أنا بازق

الولد بشكل غير مباشر فى الناحية دى، مش قصدى...، كل ماينجح مثلاً إنه هبّ حايعمل صحوية

مع واحده: الأم تفضل تقفل تقفل تقفل.

د. يحيى: مش ده طبيعى فى بلدنا، ولا ايه؟

د. فتحى عبده: مش قوى كده، هما مش متزمتين، كل اللى بيعمله الواد حاجات زى مثلاً

تبادل نمر موبايلات، ممكن نتقابل، حاجات زى كده.

د. يحيى: هوه بيتقابل فعلاً؟ ولا كلام؟ ولا مشاريع فى خياله؟

د. فتحى عبده: لأ بيتكلم وكده، ويبخرج ساعات مع بنات، بس الأم بتقفل عليه بشكل واضح

وباستمرار، وهبّ يلاقى نفسه بعد كده إن الحكاية فشلت.

د. يحيى: لحد دلوقتى ماشفتش العلاقة الأوديبيية أوى، يعنى ممكن أى أم فى مصر تقفل على ابنها

خصوصاً لما يكون كان عيان، ومتعطل فى كلية صعبة، وانت عارف..

د. فتحى عبده: ما هو برضه حضرتك، ما فيش تبرير مثلاً إن هما يناموا مع بعض فى سرير

واحد.

د. يحيى: فى سرير واحد؟! فى السن دى؟ انت متأكد؟

د. فتحى عبده: أيوه، فى سرير واحد، وهو يحط إديه فى أماكن حساسة من جسمها.

د. يحيى: هي بتطلب؟ ولا هو بيعملها وهي بتتنطش؟

د. فتحى عبده: هي بتقعد تضحك، وكأنه هزار، وهو نفس الحكاية.

د. يحيى: طيب وانت بقى موفك ايه؟

د. فتحى عبده: ماهى دى بقى اللى أنا عايز أتكلم فيها: الحقيقة يعنى الفترة الأخيرة دى زى ما يكون الأم بالذات بتجيب دا كمحور أساسى فى الموضوع، أنا عايز أتكلم معاها فى حياته فى كذا، هى تقوم حضرتك مرجعانى للحتى دى.

د. يحيى: اللى هى ايه؟

د. فتحى عبده: اللى هى منطقة إن الولد بيحيط بيده وبيضايقها والكلام ده، طول الوقت حاطه دا فى الأول ومش شايفه هى بتعمل ايه .

د. يحيى: إنت قلت لنا الولد نجح فى سنة تانية وانت عارف السنة دى، فى الكلية دى، صعبة قد ايه .

د. فتحى عبده: لأ، هوه كان متعسر فى سنة أولى ونجح، وهو دلوقتى فى سنة تانية يعنى كان متعسر فى سنة أولى سنتين ونجح، فى الحقيقة أنا مش عارف، حاسس يعنى عندى كده مخاوف إن أنا لو بدأت بقى يعنى أشتغل فى ده بشكل مباشر إنه ما ينفعش وكلام من ده، زى ما يكون حايعطله أكثر..

د. يحيى: السؤال؟

د. فتحى عبده: ما أنا قلت، هل أشتغل فى العلاقة دى بشكل واضح كده، ولا أقعد أأجل أأجل؟ ولحد إمتى؟

د. يحيى: بشكل واضح إزاي يعنى؟

د. فتحى عبده: يعنى مثلاً أقول للولد ماتعملش مثلاً ده الأسبوع ده لحد ما أشوفك المرة الجاية، يعنى أمنعه بصريح العبارة، حتى لو أنا عارف إن الحكاية ما تبدأشى منه، حاجة كدا، يعنى أنا باحس إن أنا كده بأستدرج فى منطقة أنا يمكن مش واثق فى قدرتى فيها.

د. يحيى: وأخته موقفها ايه من ده كله، مش ده قدامها؟ أخته ملاحظة ده؟

د. فتحى عبده: آه وما بتعلقشى، وساعات تضحك، آه، فيه برضه حاجة مهمة هنا: الظاهر إن هو لمّح على أخته كبديل، الولد هدد أمه يعنى، هدد أمه عشان ماتسافرش لأبوه فى العيد اللى فات، ولمّح إن ده عشان أخته، تقريبا قال لها إنها، أخته يعنى، حاتبقى بدالها لو سافرت بس بدالها فى ايه، مافسّرشى.

د. يحيى: بدال مين؟ فى ايه؟

د. فتحى عبده: إن هو يعاكسها يعنى بدل أمه يعنى..

د. يحيى: طيب السؤال برضه؟

د. فتحى عبده: السؤال بقى هل أنا صح؟

د. يحيى: أيوه إنت صح، وأنت بتأدى دورك العلاجي بأمانة وحيرة كده، قصدى يعنى إن مش مطلوب منك غير إنك تعمل اللى تقدر عليه، وأديك بتتونس بينا لما تقف الحكاية معاك، المعالج ما يصحش يحسب اللى بيعمله طول الوقت بإنه صح ولا غلط، هو يشك فى نفسه آه، ويراجع نفسه آه، لكن لازم يعرف إنه ما يقدرشى يعمل إلا اللى عنده، ولما يكبر فى الصنعة، حايلقى نفسه بيعمل أحسن، وفى كل مرحلة هوا صح، إحنا ما عندناش فى العلاج النفسى نموذج إجابة للصحة والغلط، نقول ايه وما نقولشى ايه .

د. فتحى عبده: يعنى مفيد إن أنا يعنى، زى ما هما بيحطوا الموضوع ده فى شكل واضح كده، إني أنا أشتغل فيه بالشكل الواضح ده؟ طيب وإذا حسيت إني أنا بأستدرج، فى حتة أنا مش عارفها؟

د. يحيى: عندك سؤال تانى ولا هو ده؟ عشان أنا شاعر إني لازم أوضح أكثر شوية.

د. فتحى عبده: لأ، ده السؤال الأساسى، ما عنديش غيره تقريبا.

د. يحيى: هو طبعا إحنا فى العلاج النفسى بنقول إن المهم هو إن إحنا نقعد مع العيان ساعة كل أسبوع، ومش مهم الباقي، حتى التشخيص بيتجى أهميته متأخرة شوية، لأن مهما كان التشخيص فى البداية، مع مرور الوقت بيتراجع ويبقى فى الخلفية، التشخيص مش هو اللي بيحدد العلاقة، لكنه مهم، وساعات إحنا ننساه خالص مع مضى المدة فى العلاج، لكن خلوا بالك، لما أثناء العلاج نلاقى نفسنا فى أعماق غريبة، أو تظهر صعوبة حقيقية مش عارفين لها حل، تبص تلاقى التشخيص بينط لوحده فى مخك، الواحد بينسى التشخيص من كتر ما هو مصاحب العيان، نرجع مرجوعنا للولد ده بالذات، وإنه دخل المستشفى، هب، هو حد فى السن دى، والظروف الاجتماعية دى يدخل المستشفى، ويقعد المدة دى إلا لما تكون الحكاية جد جد، ويكون التشخيص يستاهل، مش عايز أقول أسامى أمراض وكلام من ده، هو التشخيص كان إيه يا دكتور فتحى؟

د. فتحى عبده: فصام.

د. يحيى: طبعا إنت عارف إن كلمة فصام دى بالنسبة لنا إحنا بالذات ما تخوفشى، وأديك قاعد معاه أنه بقالك سنتين، والواد نجح بفضل الله وفضلك، زماعنا بتوع الكيمياء والأسامى، ويفط التشخيص، والانتين فى انتين باربعة، متصورين إنك لما تقول فصام يبقى كله زى كله، لأ طبعا، المسألة دى فى العلاج الكيماوى الميكانيكى أول ما تقول فصام يبقى عكّمه دوا وخالص، إنت فى العلاج النفسى، تقول فصام تلاقى نفسك فى عمق الوجود شخصيا،..تبتدى تحسبها واحدة واحدة، كل عيان غير التانى، عندنا أهه فى الجدد ده بالذات، كونه يستمر المدة دى معاك، دا إنجاز محترم لك وله،..اللى أنت وصلت له دا جيد لك وله. بس الزنقة اللي انت فيها دى تخيلنا نعيد ترتيب أوراقتنا:

إحنا لما كنا بنتكلم على حكاية البدائية فى الغرائز أو فى العواطف أو فى الجنس، قلت لكم إن الأصل هو إن ما فيش موانع بيولوجية تمنع أى علاقة جنسية بين واحد وواحدة، وأظن أنا حكيت لكم على حكاية الأم الطيبة، اللي كان عندها 56 سنة وإبنا اللي اتهم عليها جنسيا، ما علشى حاكبها تانى للى ماسمعهاش:

الكلام ده كان وانا نائب سنة 58/ 59، الست دى كانت متجوزة وعندها خمس ست عيال، وسنها 56 وعمرها ما تعرف يعنى إيه إن الست "توصل" أو ما "توصلشى" (أورجازم يعنى)، طبعا أنا ما سألتهاش، مش هيا اللي عيانه، ده ابنها، ده جه بعدين، المهم إبنا كان شاب حوالى فى سن الشاب ده، وكان بياخد جلسات كهرباء (اللى بنسبها دلوقتى تنظيم إيفاع)، وكنت باشوفه بانتظام حتى بين الجلسات، المهم بعد جلسة من الجلسات دى جت له حالة تهيج على أمه، تهيج جنسى، وهجم عليها وحاول، وهى زفته جامد، واترعبت، لكن خافت تقول لأبوه وجت قالت لى أنا، أنا ساعتها كنت صغير، الكلام ده كان سنة 59 بقى، ولا سميت الحكاية أوديب ولا حاجة، كنت لسه ما تقالِحَسْتِشْ، ولا حطيت فروض بديلة ولا يحزنون، قلت لها معلشى دا عيان ولما حايكمل علاج حا يبقى كويس، بس خلى بالك، وكلام من ده، الوليه الطيبه صدقت، والواد ما عملهاش تانى، وبعدين فى الجلسة اللي بعدها طلبت الأم إنها تقابلنى وحدها وهى فى غاية الخجل والتردد، أنا تصورت إنها حاتقول إنه حاول تانى، سألتها، قالت أبدا، ودعت لى وكلام من ده، قلت لها إمال إيه؟ بصت فى الأرض ووشها أحمر، خليكوا فاكرين أنا قلت لكم عندها 56 سنة، حكيت لى بخجل شديد وطيبة إنها بعد إنها ما عمل كده، وكررت إنه ما عملشى حاجة تانية من دى بعد أول مرة، أمال إيه يا ستى؟ فيه إيه؟ قالت وهى بتبص فى الأرض زى بنت عندها تلاتاشر سنة، قالت لى إنها بعد الحكاية دى، لما نامت مع جوزها عادى، جوزها أبو الواد ده، حست بانبساط جامد وجسمها كله اتهم، حاجة عمرها ما حست بيها طول الكام وتلاتين سنة اللي خلفت فيهم العيال دول كلهم، وقالت لى إنها

اتخذت وهى مكسوفة وخايفة بصحيح، وإنها افكرت إن ده حرام، وخافت تنام مع جوزها تانى،
وفضلت إنها تبيجي تسألنى تعمل إيه؟

طبعا أنا كنت صغير، بقيت مش عارف هى بتسأل تعمل إيه فى إيه، يا ستى دا جوزك، مبروك، دا
شرع الله، وهى أبدأ، إمال ما حصلشى قبل كده ليه؟ وتستغفر وتعيط!!!، وأنا لسه ما ربطتش نهائى
ساعتها بين هجوم إنها عليها وبين اللى حصل، الحمد لله الواد اتحسن، وقلت لها الكلمتين اللى كنت
عارفهم مرة واتنين، ودعت لى ومشيت، طبعا ما سألتهاش بعد كده عملت إيه، وهى ما ففتحش
الموضوع، لكن لما كنت باشوفها كنت بالاقى الطيبة زادت، ووشها منور، وأيامها ما رضيتشى أزود
حتى لنفسى فى التفسير.

الحكاية دى يا دكتور فتحي بقالها أكثر من نص قرن، طبعا بعد كده لما اشتغلت غوطت فى قرابة
التحليل النفسى، وأوديب ومش أوديب انتبته لمعنى دا كله، ولاحظت كتر الحالات اللى الأم فيها
بتشارك فى الجذب المتبادل - لاشعوريا غالبا، أنا شخصيا ماشفتش الحالات دى بالوضوح ده إلا مع
الذهانيين (المرضى العقليين)، وده خلانى أزيد احترامى لفرويد بصراحة برغم اختلافى فى تفاصيل
كثيرة معاه فى المسألة دى (وغيرها) إلا أنى أعترف إنى ما شفتش الظاهرة دى بتاع المحارم والأم
بالذات إلا فى الذهانيين (المرضى العقليين) يعنى ماشفتهاش صريحة بالشكل ده، فرويد ما كانشى
بيعالج (بيحلل) ذهانيين، ومع ذلك وصفها زى ما أنا باشوفها فى المرضى العقليين تمام التمام.

نرجع مرجوعنا للحالة بتاعتنا دى، قلنا إزاي إن التشخيص ينط فى مخك لما نحتاجه، الجذع ده
كان فصامى، يعنى إحنا جوه قوى، يبقى نحسبها صح بقى، المسألة مش مسألة قلة أدب، وعقد وكلام
من ده، الست بتاعة القصر العبنى من خمسين سنة بتعلمنا إن المستوى البدائى اللى بينط فى الفصام
من إنها قدر يحرك فيها اللى ما قدرشى يحركه الجنس مع جوزها اللى جابت منه خمس ست عيال،
غير الواجبات المنزلية السريرية عمال على بطل، يبقى المستوى البدائى اللى بيطلع فى المرض
الخطير اللى زى ده، له دلالة لو استوعبناه، يبقى ما يصحش نبص للحالة دى منفصلة لا عن
التشخيص بتاع الولد، ولا عن علاقة الست أم الجذع بتاعك ده بجوزها المسافر، وحتى لما بتسافر له
زى ما انت قلت أو شاورت، مابتسافرشى كلها على بعضها، برضه مايبحصلشى حاجة، الحنة البدائية
اللى أنا باشاور عليها اللى هى بتثير النسوان وتثير الرجالة ولها قيمة حيوية حقيقية، ما يصحش
نرفضها من حيث المبدأ، لكن إحنا ما بنفقشى عندها، خلى بالك، ولا بنسقف لها لوحدها، إنت هنا
بتعامل واحد فصامى، مهما كانت الأعراض الكبيرة بتاعة المرض اختفت، هو فى الأغلب بدون
قصد فى الأول- أثار فى أمه حنة بدائية فى تاريخ التطور قصاد الحنة البدائية اللى اتحركت عنده
بالمرض، مش معنى كده إن الفصام بيحرك الجنس بدائى أو غير بدائى، هوا بيحرك الوجود البدائى
ومن ضمنه الجنس ساعات، وبرضه ساعات تانية بيموتّه، بيلغيه حسب مرحلة البدائية، فيه بدائية قبل
ظهور الجنس من أصله، كل حاجة ولها حاجة، إحنا بنحاول نحط فرض يساعداك فى الزنقة دى.

وانت بتفكر فى الفرض ده، حاتلاقى نفسك فى منطقة عايزة منك موقف مسئول ونفس طويل زى
ما انت بتعمل كده،

الغريب فى الحالة دى إن الأم هى اللى بتصدر الموضوع لك أثناء العلاج، وتتكلم عنه وتخليه على
الوش، بتبقى انت مش عارف هى بتشتكى، ولا بتأخذ منك إذن خفى، ولا بتحاول توهم نفسها إنها
بتعمل اللى عليها، وأهو الواد عيان بقى؟! إنت يا دكتور فتحي لازم تستحمل ده كله من غير ما
تستعجل وتدمغها، وفى نفس الوقت تاخذ بالك من التعود، والتماضى، وأخته، وكلام من ده. اللى أنا
تصورته إن الأم دى ما بتصدرش الموضوع عشان يتحل، كأنها بتحكى وتقول وتعيد علشان يمكن
الإعلان بديله مشروعية بشكل والسلام، كلمة غريبة شوية دى اللى أنا استعملتها دلوقتى، هو فيه حاجة
إسمها مشروعية فى مسألة زى دى؟ ما علينا ففكر فيها بعدين، يمكن قصدى إن إعلان العلاقة، وتكرار

ذلك، لمعالج متحملّ زيك، بتديها فرصة إنها ما تظهرشى قدام نفسها أساسا كأنها متهمة، وبالشكل ده تفضل ماسكة خيوط الحدوته كلها مادام هي أعلنتها لك، ويمكن تطمّن إنك انت حتدور على أصل وفصل الحكاية بقى بطريقتك، فبالتالى هي تخليك إنت تشتغل فى الجزء المتاح فقط اللي هي سمحت بيه وكلام من ده. خلى بالك بعد الحكاية ما بتبتدى، من الواد، من أمه مش مهم، بتستمر لوحدها من الاتنين بقى، ولا إحنا محتاجين نتمسح فى عقدة أوديب ولا عقدة خصاء ولا كلام من ده، دا مستوى بدائى بيلاغى مستوى بدائى، وربنا يستر، خلى بالك مجرد قبولك ده وانت فى مرحلة تدريبك دى، صعب جدا، أنا مثلا قبلت الست بتاع القصر العينى من خمسين سنة، لأنها هي نفسها عملت شغل بسيط وسريع، وما كانتش فيه أى مشكلة بعد ما الواد اتحسن، والست ما اشتكتشى من الواد، دا هي كانت مكسوفة من نفسها إنها انبسطت، مع جوزها -اللى هوّا أبوه- فى الحلال.

المسألة هنا زى ما انت شايف، الفروق بين الحالات، وبين نوع العلاقة، وبين المستوى الاجتماعى: طبقة غير الطبقة، وظروف غير الظروف، الراجل أبو الواد بتاعك ده خالع بقى وبتاع، غير إنه مسافر، والست مش حاقول مستسهلة، إنما بتتسحب وهي عاملة مش واخدة بالها نص نص، والواد عيان، أو حتى كان عيان بمرض من اللى بيقلّب اللى جوانا قوى، بصراحة الله يكون فى عونك، طبعا ما تتساش دور الدوا هنا مهم جدا، لأنه بيهدم الحثة البدائية بانتقاء رائع.

د. فتحي عبده: طيب دا عند الواد، والست نعملها إيه؟

د. يحيى: الله يكون فى عونك وباشكرك على صبرك وانتباهك بصحيح.

د. فتحي عبده: لما باخش فيها جامد يعنى بتوقف الحاجات شوية، لكن لأه، أنا عايز أستريح شوية.

د. يحيى: تستريح من إيه، هوا ده اختيارا بآيدنا، دى مسئولية، أنا قلت لك هي حالة شديدة الصعوبة، الحالة صعبة يابنى وعاوزه وقت وشغل مع نفسك علشان تستحمل وتحذر من أى تمادى! وتعرضها تانى وتالت كل ما تلاقى فيه داعى.

د. فتحي عبده: يعنى دلوقتي أعمل إيه؟

د. يحيى: قلنا نبتدى بالدوا، تعدل الجرعة شويتين وتنشن على المخ البدائى.

د. فتحي عبده: وبعدين!؟

د. يحيى: وبعدين بتشتغل فى الموضوع خفيف خفيف، لكن تشتغل برضه أكثر فى مناطق بعيدة عن الموضوع ده، فى مواضيع يجوز تحل محله، يعنى الست دى لو لقت احتياجها الإنسانى إنها تتشاف، إعراف بحرمانها من غير لغوصة، وفى نفس الوقت إحنا همدنا الجزء البدائى عند الواد بالدوا، يمكن نقطع الحلقة المفرغة المهيبة دى، وساعتها لما تقول له يعنى ماينامش معاها فى السرير يبقى الكلام حاجة تانية، مش مجرد قهر مش حايتنفذ، وتعد تتبع ونشوف نَفِيع ولا ما نفعشى، وتستمر عجلة المذاكرة والكلية واللعب شغالة، خصوصا اللعب الجماعى يا شيخ؟! تراكم الرسائل الإيجابية بالشكل ده يديك فرصة تحقق التغيير مش بمجرد الحكم بالعيب والحرام، لأ، تغيير بحق وحقيق، يجوز تروح تلاقى هُبّ الوضع اتغير والمجتمع السليم تبع المخ الحديث اللى جواها وجواه ابتدا يشتغل صح.

وبعدين خلى بالك إنت عملت عمل مهم جدا، إنك قدرت تحافظ على علاقة طبية، لها نتائج واضحة مع واحد فصامى فى ظروف مهيبة لمدة سنتين، هوا دا شوية يا شيخ، أديك ماشى، بس لازم تهتم بالتفاصيل كلها، مش بس المذاكرة والكلية، ما فيش شىء على حساب شىء، ومن حقك إذا ما التزموش بتعليماتك حثة بحتة إنك تنذرهم بعد ما حققت دا كله، يعنى: ياتسمعوا كلامى فى جزئية صغيرة زى السرير، زى الغرفة، زى التحسيس، يا مش حاينفع أكمل، وكل شوية، كل ما تزداد ثقتهم فيك، وعلاقتهم بيك، تزود جزئية فى التعليمات والشروط، يبقى فيه فرق بين موفقك الأخلاقى وموفقك العلاجى، إنت مش بتزود جزئية تحذير علشان إن اللى بيعملوه ده عيب، لأ إنت بتزود جزئية تحذير

علشان البُنا اللي إنت بتبنيه مع المريض من أول وجديد يطلع دور بدور، ما نفضلش في البدوم طول العمر..

د. فتحي عبده: طيب وهى، أمه يعنى... ..؟

د. يحيى: لا ما يهمكنشى، إن شاء الله خير، هى لما حتلاقى منك موقف صلب، وفي نفس الوقت خالى من الحكم الفوقى عليها، غالبا حانتتبه وتحترم اللي بيوصلها منك، وتحترم نفسها حتى مع الحرمان، ماهو إذا كان ليك أى قيمة حضورية فى وعى مثل هذه السيدات المحتاجات بتقوم بدور رائع وطيب، هيا يعنى محتاجة جنس قوى قوى كده لدرجة اللخبطة دى، ولا يعنى الحكاية دى مع إنها بترضيها جنسيا؟!!! العلاقة العلاجية لما تكون طيبة ومحيطة وهادئة ودافئة وقوية وواضحة، بتقوم بأدوار كثير إحنا ما نعرفهاش، وما فيش داعى نَنظُر كثير، المهم النتائج أول بأول.

بأمانة حقيقية أنا أرجح إن الست دى، دلوقتى على الأقل، وإبناها عيان ودخل المشفى وكلام من ده، ماهياش محتاجة جنس بدائى منفصل لذى قوى النهارده، ثم إن الجنس لما بيبقى جزء من حدوتة العلاقة الكلية، والعلاقة العلاجية مفروض إنها كلية، بتلاقى الحكاية تمشى، ويمكن تستغنى عن الجنس المنفصل، ولو مؤقتا، يعنى تستغنى عن بعض جزئيات مش حاضرة وجاهزة، ده عكس لما جزئية زى الجنس تنفصل، فى الحالة دى بتبقى مثارة من نشاط المخ البدائى عند ابن مريض، وتبقى مصيبة لما تنثير الحنة اللي قصادها عند حد له علاقة بيه زى كده، تحصل البهذلة والمضاعفات زى ما انت شايف.

معلشى ماعدشى فيه وقت، الحالة صعبة وده يوريكم حاجة مهمة غير العلاج النفسى والإشراف والكلام ده، يمكن يوريكم ليه أنا مهتم بالشيزوفرينيا، إحنا من غير ما نقَلب فى حالات شيزوفرينيا مش ممكن نعرف اللي جوه قوى فى البنى آدمين كده، وبالطريقة المباشرة دى، ثم تلاحظوا إن إحنا بنكسر الإشاعة اللي بتقول الفصام ما يتعالجشى بالعلاج النفسى إلا تدعيم وتقويت وكلام فارغ، لا، مافيش كلام من ده، العلاج علاج، وبرضه تاخذوا بالكوا إزاي اللعب والتنغيم بين الدواء، والعلاقة بالمريض، والعلاقة بأهله على كل المستويات، على فكرة هى مش صعبة قوى إلا وإحنا بنحكى ونشرح بس اللي بيبلاقي فرصه يشغل مع عيان فصامى مدة طويلة، بيتعلم ضمنا كل الحالات الأقل من كده، وأظن أنا قلت قبل كده: لو عرفت حالة واحدة فصام بعمق كاف ولمدة سنين طويلة حا تقدر تعرف كل حالة غيرها، أو أغلب الحالات الثانية، فما بالك إذا كان علاج نفسى.

التعقيب والحوار:

أ. عبده السيد على:

صعب جدا انى ما حكمش على الأم من فوق وأقبل الحكاية دى، صعبة جدا جدا.

د. يحيى:

هذا صحيح، ولكن ماذا نفعل فى ما هو صعب

موقفنا من الصعب يختلف، وهذه بعض التتويجات

* أن ندعى أنه ليس صعبا (ولاحاجة) وهات يا "تليخ"

* أن نبالغ فى الصعوبة حتى تصبح مستحيلا، فنجد ما يبرر مزيدا من العجز.

* إن نواجه مسؤوليتنا وعجزنا معا، ونعمل ما نستطيع، ونستعين ببعضنا البعض، وربنا يقدرنا على

ما لانستطيع، ويعيننا فيما نستطيع

* ما رأيك؟

د. محمد يحيى الرخاوى:

ما زلت أحب هذا النشاط وهذا النشر بالعامية، كما أحببت غياب التعليقات الشارحة حيث الشرح متوفر بالجلسة أصلاً وكاف.

... ما يشغلني الآن هو: لماذا يبدو هذا التفريغ لكلام أصله شفاهي بهذا الوضوح بالمقارنة بالكلام الفصيح المجرد؟

... كان الخطاب هنا أكثر تواصلية ووضوحاً، بل ربما قل الظلم الذي لا بد أن تتعرض له كل فكرة تبحث عن التعبير عنها.

... يبدو أنه ليس من الضروري إن يكون المخاطب مهيباً بقدر ما هو من الضروري أن يكون الخطاب واضحاً محدداً.

شكراً على هذه الحالة.

د. يحيى:

أشكرك على مواصلة التعقيب.

**** *

[1] - من كتاب ("بعض معالم العلاج النفسي" من خلال الإشراف عليه (1 إلى 20) منشورات جمعية الطب النفسي التطوري (2017)، والكتاب يوجد في الطبعة الورقية في مكتبة الأنجلو المصرية وفي منفذ مستشفى دار المقطم للصحة النفسية شارع 10، وفي مركز الرخاوي للتدريب والبحوث: 24 شارع 18 من شارع 9 مدينة المقطم، كما يوجد أيضاً بموقع المؤلف، وهذا هو الرابط www.rakhawy.net، ونكرر التنويه أن كل الأسماء مستعارة.

[2] - قدمت الأفكار المبدئية للفروض التي أعدت من خلالها تفسير ورؤية ما يسمى "عقدة أوديبية" في ندوة من ندوات جمعية الطب النفسي التطوري، ويوجد إشارات للمسودة في الموقع www.rakhawy.net.

إرتباط كامل النص:

www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakD071018.pdf

*** ** *

مجلة "بصائر نفسانية"

مجلة المستجدات العربية في علوم وطب النفس

العدد 21-22 - صيف & خريف 2018

"علم النفس الإيجابي و النشاط البدني التروبي"

المفهرس والافتتاحية

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_product=335&controller=product&id_lang=3

ملخصات كامل العدد

<http://arabpsynet.com/apn.journal/eJbs21-22/eJbs21-22.HTM>

كامل العدد

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_product=336&controller=product&id_lang=3

دليل مجلة بصائر نفسانية

<http://arabpsynet.com/apn.journal/index-eJbs.htm>